

في أكناف جبل سلمى ، أعني بالقرب من موقع طابه في الجنوب الغربي من قيد

أما الباقي من بني طى فظل على الحيلاد حتى عدى بن حاتم .
وأما قبائل بني عامر بن صعصعة وهي في الشمال الشرقي من جبل ثمر - فكانت تراقب مجرى القتال ، وتنتظر عاقبة المعركة لترى رأيها بعد ذلك

أما بنو تميم فلم يوحداوا كلمتهم ، بل كانوا منقسمين على بعضهم . وبينما كانت القبائل المرتدة على هذا النحو من تفرق الشمل واختلاف المقصد ، كان خالد بن الوليد على رأس جيش متجانس صقلته الغزوات والحروب وحكته التجارب ، متأهباً للحركة عند أول أمر يصدره قائده

وكان هذا الجيش قليل العدد ، غير أن كفاية قائده ضمنت له الفوز . وكلما أحرز فوزاً ازدادت قوته بانضمام المجاهدين إليه ، لأن الغلبة كانت تأتي لهم ، وقد تم ذلك فعلاً . ويزعم بعض المؤرخين أن قوة جيش خالد كانت تبلغ ثلاثة آلاف مقاتل حين تقدم نحو طليحة . فلما تقدم نحو مسيلة أصبحت عشرين ألفاً

المراتب :

يقول ابن حبيش نقلاً عن الواقدي أن جيش خالد بدأ بالحركات من ذي القصة في اليوم السابع والعشرين من الشهر ، وهذا الشهر إما جمادى الآخرة وإما رجب . لأن الرسول توفى في شهر ربيع الأول ، وأن جيش أسامة قضى في حملته شهرين ، وأجل حركته في الجرف مدة من الزمن ، والعلوم أن معظم قوة أسامة ألفت جيش خالد ، فتكون المدة التي انقضت من وفاة الرسول إلى حين حركة خالد من ذي القصة ثلاثة أشهر على أقل تقدير

فزم من الحركة إما أن يقع في منتصف شهر سبتمبر ، وإما في منتصف شهر أكتوبر من سنة ٦٣٢ ب . م

واستعرض أبو بكر جيش المسلمين في ذي القصة وخطب في رجاله وأبان لهم الطريقة المثلى التي يجب أن يسيروا عليها ، ولفت نظر خالد إلى خطورة الاستطلاع ، وأخذ الحيلة عند الهجوم على أهل اليمامة ، وأن يجرى الحركات على التعاقب ، فلا يبدأ بحركة مالم يظفر بالتي سبقها ، وأن يستعمل الرمح في

بين فتن التاريخ وفتن الحرب

٦ - خالد بن الوليد *

في حروب الردة

للفريق طه باشا الهاشمي

رئيس أركان الجيش العراقي

« لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وما في يدي شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة ، وهانئا أموت على فراشي كما يموت البعير ، فلا تأمت أعين الجنيد ، »
خالد بن الوليد

نسبة القبائل : من الغيد أن تذكر نسبة القبائل وقرابة بعضها لبعض . أكثر القبائل التي ارتدت عدنانية تنسب إلى مضر ، ماعدا قبيلة بني حنيفة فهي من ربيعة

والقبائل المدنانية تنسب إلى شعيبين كبيرين ، وهما : مضر وربيعة

وشعب مضر ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية فالقسم الأول : قيس ، ومنها غطفان وهوازن وسليم ، وإلى غطفان تنسب فزارة وعبس وذيان ، وإلى هوازن تنسب ثقيف

والقسم الثاني قبيلة طابخنة ، واليه ينتسب بنو تميم ، والقسم الثالث مدركة ، واليه ينتسب بنو أسد ، ومنها كنانة ، واليه تنتسب قريش

أما شعب ربيعة فاشتهرت منه القبائل الآتية :

عترة وعبد قيس وبكر وتغلب وبنو حنيفة وينسبون إلى

بكر بن وائل

الموقف قبل المراتب :

التقت قلوب غطفان بن فزارة وعبس وذيان بطليحة بعد انهزامها في ذي القصة والربذة ، واجتمعت مع بني أسد في بزاخة . وقد مال اليهم فرقتان من طى وهما جديلة وغوث على ما ذكرناه سابقاً ، ولم تترك هاتان الفرقتان أحدهما ، بل اجتمعتا (*) وهو بحث في قيم لا يضطلع بمثله اليوم فيما نعلم غير كتابه الفاضل .
« الرسالة »

مكافحة الرمح ، والسيف في مكافحة السيف ، ثم طلب منه مراعاة المهاجرين والأنصار والرفق بمن معه وكانت قوة الجيش تفاوتت بين أربعة آلاف وخمسة آلاف ، وكان عدد الأنصار منه يربى على الخمسة . وكانت قوة جيش طليحة في زراخة تزيد على خمسة آلاف ، ومعظمها من بني أسد والباقي من غطفان ، وكان عيينة بن حصن على رأس هذا الباقي . وكانت فرقنا جديلة وغوث من طي في أكناف جبل سلمي متأهبتين للاتحاق بطليحة في زراخة ، وتبلغ قوتها زهاء ألف مقاتل . وكان بنو تميم على ما تعلم مشغولاً ببعضهم ببعض ، فمنهم من التحق بسجاح ومنهم من خلفها . أما بنو حنيفة فكانوا في ديارهم باليامة معتمدين بجيالمهم ، ومعترين بنبيهم مسيلة راقبون الحوادث في نجد

خطة هائل به الوليد

إن الطريق الأقصر الذي ينتهي بجيش المسلمين إلى زراخة هو الطريق الذي يخترق وادي الرمة . وزراخة واقعة في المنطقة حيث تكون أحياء طي وأسد قد قرب بعضها من بعض . فكل حركة من ذى القصة على هذا الطريق الأقصر تشجع قبائل طي على الالتحاق بطليحة في زراخة . ومن عادة القبائل أنه إذا لم يهدد الخطر حينها توأ تركه وتسرع إلى نجدة الأحياء الأخرى متى أغار عليها الأعداء

كذلك درس خالد الموقف وقرر أن يسلك طريقاً يهدد به بلاد طي ، فاما أن يلجأ أهلها إلى الحياض وإما أن يستميلهم إلى جانبه ، وإذا ما تقدم رأساً نحو زراخة يكون قد ترك بلاد طي إلى جانبه الأيمن وخطر بالمهجوم على زراخة ؛ أما إذا ضمن حياته طي أو استألمهم إلى جانبه فيكون قد هباً أسباب الفوز على طليحة والأخبار تدل على أن خالدًا صارح أبا بكر بخطة هذه في ذى القصة فأقرها أبو بكر ، وسبق أن قال لخالد : « اعلم أنك إذا قاتلت أسدًا وغطفان فإن رجلاً منهم معك ينتظرون النصر ، وإذا ما رأوه حليفك كانوا معك على عدوك »

ولكى يجعل العدو يقنع بأن المسلمين قاصدون بلاد طي قبل زراخة ، يقول ابن الكلبي إن أبا بكر أمر خالدًا أن يصعد لطليحة وعيينة بن حصن وهما على زراخة ، وأظهر أنه يلاق خالدًا

بمن معه من نحو خير مكيدة ، وقد أزعج مع خالد الناس ، ولكنه أراد أن يبلغ ذلك العدو فيريه ثم رجع أبو بكر إلى المدينة ثم هناك خبر آخر مفاده أن أبا بكر أمر خالدًا أن يبدأ بطي على الأكناف ، ثم يكون وجهه إلى زراخة ثم يثلث بالبطاح (بني تميم) وأظهر أنه خارج إلى خير منصب عليه منها حتى يلاق خالدًا بالأكناف ، أكناف سلمي ، فخرج خالد فآزور عن زراخة وجنح إلى أجا وأظهر أنه خارج إلى خير ثم منصب على طي فهذه الأخبار تريك الخطة بوضوح . إن بلاد طي جبلية ، وفيها سلسلتان وعمرتان ممتدتان على موازاة خط الحركات بين المدينة وبلاد بني أسد ، وسلسلة سلمي وجبل رمان في الجنوب ، وسلسلة أجا في الشمال . والأكناف الواردة في الجنوب المذكورة هي أكناف هذه الجبال . أما أهل البلاد فمنهم من تأهب لمعونة طليحة ومنهم من بقي في أرضه يترصد ، وكان أعظم رئيس في القسم الأخير عدى بن حاتم مع قبائل طي ، ومن الأخبار ما يؤيد أن أبا بكر بثت عبدًا إلى طي قبل حركة خالد ليدركهم

والواضح أن خالدًا بخطته هذه أراد أن يسهل خطة عدى بن حاتم ، وأن إشاعة أبي بكر في الجيش مشيره نحو خير يقصد الحركة نحو بلاد طي ، مما يجعل القسم التحفز لمعونة طليحة من طي يرجع إلى أرضه للدفاع عنها أو للبقاء على الحياض مع الباقيين من طي

والحقيقة أنها خطة ناجحة تدل على بمد نظر خالد في قيادة الجيش . والخطة تجمع بين الناحية السياسية والناحية العسكرية . وكان عيينة بن حصن الفزاري رئيس بني فزارة كما سبق يسمى لإعادة الحلف الجاهلي بين بني أسد وبني غطفان وطي مجرماً جماعته على ذلك بقوله « والله لئن تتبع نبياً من الخلفين أحب إلينا من أن تتبع نبياً من قريش »

وإذا ما تم هذا الحلف يكون أمام المسلمين قوة كبيرة يصعب التغلب عليها . وينحصر التدبير السياسي في إفساد أحد رؤساء طي البارزين لاقتناع القبائل بأن يتركوا جانب طليحة ويميلوا إلى جانب المسلمين ، ولتسهيل هذه المهمة والقيام بحركة إغفال بالتظاهر بالمهجوم على بلاد طي

وكان التدبير العسكري يربى إلى فصل طي عن بني أسد

حجتهم عند طليحة طلب إخوانهم من بزاعة ، لأن خالدًا
قادم نحوهم فهم يريدون أن يستجدوا بهم للدفاع عن بلادهم قبل
أن يصل جيش المسلمين

وخرج عدى الى خالد ولاقاه في السح ، فطلب منه أن يبقى
فيها مدة قصيرة حتى يتخلى من في بزاعة عن طليحة ويعود
الى بلاده ، فوقف خالد في السح ، ففرقت غوث من بزاعة وعادت
الى بلادها ، فأراد خالد أن يتقدم الى الأنسر ليلجئ جديدة الى
ترك طليحة أيضاً ، بيد أن عدياً طلب منه أن يترث حتى لا يفسد
عليه مادبره . فمادت جديدة أيضاً الى بلادها . وهكذا تم لخالد
ما أراد ، فانفصلت طي تماماً عن المرتدين وجددت إسلامها وأمدت
خالدًا بألف مقاتل

وهكذا طبق القسم الأول من الخطة

طه الرهاشمي

يتبع

وعطفان ، والمهجوم بمد ذلك على قواتهم في بزاعة
فتناوت الخطة اذن الأمور التالية :-

- ١ - القيام بحركة إغفال من المدينة في اتجاه خبير بقصد
اقناع طي أن المسلمين متوجهون نحو بلادهم
- ٢ - تقدم جيش خالد على الطريق الأقصر نحو بزاعة لتظل
قوات طليحة في عملها حتى لا تساعد طيًّا
- ٣ - ترك هدف بزاعة في منتصف الطريق والانمطاف نحو
بلاد طي لأرغام قبائل طي على الالتحاق بالمسلمين قبل أن ينجدها
طليحة
- ٤ - بمد الوثوق من التجاء (دخالة) طي ، والاستفادة من
قواتهم ، التقدم بجميع القوات نحو بزاعة لضرب جيش طليحة
المركبة:

وبعد عودة أبي بكر الى المدينة وإشاعة خبر منيره من

المدينة بالباقي من المسلمين نحو خبير نظم خالد
قواته وجعل على كل قسم منها قائداً ، وكان نائب
ابن قيس على الأنصار

ومحرك خالد من ذى القصة في منتصف

شهر أبول « سبتمبر » أو شهر تشرين الأول

« أكتوبر » سنة ٦٢٢ ماراً بربذة ووادي الركة ،

ومنحدراً الى وادي الرمة ، وقبل أن يصل الى

منتصف الطريق مال الى اليسار يريد بلاد طي ،

ولقد نجحت حركة الاغفال التي أشاعها أبو بكر

لأن طيًّا التي كانت تستهزئ بالخليفة وتكفيه

بأن الفصيل صارت تخشى بأسه لما سمعت خبر

تقدم جيشه نحوها ، فأقنع عدى بن حاتم قبيلته

وحذرهما سوء العاقبة قائلاً لبني قومه : « لقد

أتاكم قوم ليبيحن حريمكم » . فطلبوا منه أن

يؤخر تقدم جيش خالد حتى يسترجعوا من لحق

بطليحة في بزاعة ، وهم جديدة وغوث وآخرون

وكانوا يملكون أنهم إذا خالفوا طليحة بينا

بنو جديدة وبنو غوث في بزاعة يقيمهم عنده

رهائن . وبجبر طيًّا على الالتحاق به ، وكانت

كستور الشتاء

شركة مصر للغزل والنسيج

تشرف بأن تعلن حضرات مواطنيها الكرام أنها أتجت

من القطن المصري الخالص

كستوراً فاخراً

لموسم الشتاء القادم

اطلبوا بالخام من

التجار الذين تعاملونهم بتقديم كستور الشركة أولاً . وأصنافه هي :

(١) الكستور الفاخر « أبيض » (٢) كستور النيل « مقلم »

(٣) كستور قائله « مقلم » (٤) كستور بيكه منقوش « أبيض »